



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢)

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٧١) [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

فإن أشرف العلوم ما يحققه ويوضحه شرف المعلوم، فلذا صار علم

عقيدة، أشرف وأفضل العلوم المتعلقة بشرف المعلوم، هو الله سبحانه وتعالى في ذاته وأسمائه ونعوته، وفي حقه الواحد له، وفيما يمتنع عليه الشمول كله بتوحيد الأسماء والصفات والربوبية والألوهية.

وتوحيد الأسماء والصفات له عند أهل السنة والجماعة الأهمية القصوى، والمكانة الراسخة فعنوا به واشتغلوا به فنضجت علومهم وتصانيفهم به تقريراً وتأصيلاً وشرحاً وتفصيلاً، ورداً وتقيباً للمخالفين فيه.

هذا؛ ومن أهم متون توحيد الأسماء والصفات تعقيداً وتأصيلاً وتلقياً بالقبول عند أهل السنة والجماعة: «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ومفتي الأنام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (٦٦١ - ٧٢٨هـ).

فعني به العلماء عناية فائقة، حفظاً وتحفيظاً، وشرحاً وتدريساً، وتحشيةً وتعليقاً...

ومن هاتيك الجهود؛ جهد نادر عند العلماء بالعناية بنظم مقاصد العقيدة الواسطية الشريفة، فكانت رسالة الشيخ عبدالعزيز بن عدوان (١١٧٩هـ) محل الدراسة والتعليق، أول ما عثرت عليه من نظم العلماء لهذه العقيدة الشريفة العظيمة، فكانت عناية العلماء بالعقيدة ذاتها - ما أغناهم على نظمها - لوجازتها واختصارها وكفايتها، وكنا نسمع عن هذا النظم عند بعض علمائنا، وأوائل من نقل عنه الشيخ العلامة محمد بن عبدالعزيز بن مانع (١٣٠٠ - ١٣٨٥هـ)، فقد نقل عنه في حاشيته التي طبعها على العقيدة الواسطية: حتى يسر الله بعونه ومثته العثور على نسخة خطية من هذا النظم فاتجهت الهمة إلى إظهاره ودراسته، عسى الله أن ينفعنا وينفع به.

فكانت هذه الدراسة مشتملة على فصلين، ثم تحقيق النظم والتعليق عليه بألفاظ شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية.

فكان الفصل الأول؛ مشتملاً على ترجمة مفصلة للنظام ابن عدوان من

حيث:



- ١ - اسمه ونسبه.
- ٢ - نشأته.
- ٣ - شيوخه وطلابه.
- ٤ - مكانته العلمية.
- ٥ - مؤلفاته وتصانيفه.
- ٦ - عقيدته مع تنبيه مهم على موقفه من الدعوة الإصلاحية للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب.
- ٧ - وفاته.

الفصل الثاني؛ في دراسة مخطوطة نظم العقيدة الواسطية، مشتملاً على:

- ١ - تمهيد في أهم المناظير في العقيدة.
 - ٢ - نسبة المخطوطة للنظم.
 - ٣ - عنوان النظم.
 - ٤ - مضامين هذا النظم.
 - ٥ - سبب النظم.
 - ٦ - وصف المخطوطة.
 - ٧ - ومنهج التحقيق مرفقاً به نماذج من المخطوطة.
- ثم جاء بعده تحقيق النظم والتحشية عليه خصوصاً بتأييده بنص كلام شيخ الإسلام نفسه في العقيدة الواسطية.
- هذا مما كان فيه من صواب وحق فمن توفيق الله وهدايته، وما كان من نذ قلم أو سهو أو خطأ وزلل فمن نفسي والشيطان، وأعوذ بالله منه.
- وأسأل الله عز وجل أن يتقبله عنده ويدخر لنا يوم لقاءه، ويجعله خالصاً لوجهه، مقرباً للزلفى لديه، وأن ينفع به، ويتقبله منا ومن الناظم، إنه سبحانه جواد كريم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول:

ترجمة الشيخ ابن عدوان^(١)

وهذا تعريف بصاحب النظم الشيخ عبدالعزيز بن عدوان، حيث المعلومات التاريخية عنه محدودة؛ لقلة التدوين التاريخي بنجد في عهد الشيخ وما قبله إلا من شذرات يسيرة من هنا وهناك، ولا بدّ من التنويه إلى أن الأخبار العلمية والتاريخية قبل دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمته الله، كانت يسيرة. ولذا سأبسط ترجمة الشيخ ابن عدوان قدر المستطاع: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

لا سيما والشيخ المترجم أشهر عالم من أسرة آل عدوان، وأول عالم يُذكر فيهم، وإن كان جاء بعده عدة علماء ووجهاء^(٢).

□ أولاً: اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن رزين بن عدوان، الحنظلي التميمي الرزيني - نسبة إلى جده رزين - من العزاير، وهم بطن من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، حيث يجتمع آل الوهبة وآل العزاير

(١) مصادر الترجمة: ١ - السحب الوابلة، لابن حميد ٢/٥٤٠. ٢ - علماء نجد خلال ستة قرون، لابن بسام ٣/٤٠٦. ٣ - تسهيل السابلة، لابن عثيمين ٢/١٨٠. ٤ - وعدد من كتب مناوئي الدعوة.

(٢) منهم: الشيخ القاضي عبدالرحمن بن عدوان قاضي الرياض سنة ١٢٨٦هـ، ومنهم: الوجيه الوزير عبدالله بن عدوان وزير المالية في عهد الملك سعود.



في الانتساب لبني حنظلة، الجذم التميمي الأكبر، كما قال الشاعر:

يعدُّ الناسبون إلى تميم بطون المجد أربعة كبار
يعدون الرِّباب وآل عمرو وسعداً ثم حنظلة الخيارا

وبالمناسبة فالعزاعير الذين منهم مترجمنا ابن عدوان، أبناء عمومة للوهبة الذين منهم: الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب المشرفي الوهبي، وكلاهما من بني حنظلة التميمية.

وكان اسم المترجم «عدوان» ثم تغير في شبابه إلى عبدالعزيز، حيث غيَّره إليه شيخه محمد بن فيروز^(١)، وكأنه والله أعلم لاستثنائه اسم عدوان، وذلك لما قدم عليهم بلدهم الأحساء في طلب العلم.

فقد نقل صاحب السحب عن الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز قوله:

«... قدم علينا في حياة الوالد، واسمه عدوان! فحوَّلته إلى عبدالعزيز، فكان هو اسمه...»^(٢).

□ ثانياً: نشأته:

نشأ الشيخ ابن عدوان في أثناء القرن الثاني عشر، فلم تتحدد سنة ولادته، وإنما توفي في سنة (١١٧٩هـ)، ومع هذا وبملاحظة شيوخه الذين أخذ عنهم، ورحل إليهم، فشيخه عبدالله بن محمد بن فيروز الوهبي الأحسائي (١١٠٥ - ١١٧٥هـ)، وكذا ابنه محمد بن عبدالله بن فيروز

(١) هو محمد ابن الشيخ عبدالله بن فيروز الوهبي التميمي الأحسائي البصري (١١٤٢ - ١٢١٦)، عالم كبير، ومناوئ لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بشدة شارقة بها، أطل بترجمته ابن حميد في السحب الوابلة ٩٦٩/٣، والبسام في علماء نجد ٢٣٦/٦، وتاريخ الفاخري ١٣١، وعنوان المجد ٢٠٦/١، والتسهيل لابن عثيمين ١٩٨/٢.

(٢) السحب الوابلة ٥٤٢/٢.

(١١٤٢ - ١٢١٦هـ)، مما يفيد بل ويؤكد نشأته في القرن الثاني عشر الهجري، كما أن عمره لم يطل.

حيث ولد ونشأ في بلدته أثنية - بالثناء المثلثة - وربما أطلق عليها أثنية - بالفاء الموحدة - والمشهور في زمننا الأول - بالثناء المثلثة - إحدى قرى الوشم بنجد^(١)، ونشأ في بلدته بين أهله، ثم رحل إلى الأحساء للتزود من العلم، وكانت رحلته إلى الأحساء بعد سنة ١١٧٠هـ، حيث لقي الشيخ عبدالله بن فيروز (١١٧٥هـ)، وأخذ عنه، ثم مات وهو في الأحساء.

وكان درس في الكتاب في بلده: أثنية، والمعلومات عن مدى تحصيله في بلده شحيحة جداً، لكن همته سمت لتحصيل العلم فرحل منها إلى الأحساء، ولقي فيها العلماء.

□ ثالثاً: شيوخه:

لم نتحفا المصادر إلا بمعلومات شحيحة عن شيوخه ورحلته وتلقيه العلم فلم نعرف شيوخه في بدء الطلب في بلدته أثنية، ومن أخذ عنهم في الكتاب، ولعله أحد المطاوعة من أئمة المساجد الذين يُعنون مع إمامة الصلاة جماعة، بتعليم الصغار أصول التعلم من القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن، كما جرت به العادة في نواحي نجد، ومع هذا؛ فقد تشوّق الشيخ ابن عدوان للعلم بتوفيق الله له، وبما حباه من فهم جيد،

(١) وتبعد عن الرياض عاصمة المملكة بنحو ٢٠٠ كيلاً، وهي بلدة تقع بين ثلاث أكمت، فسميت أثنية أو أثنية نسبة لأثافي القدر بهذه الأكمات الثلاث، وكانت معروفة في الجاهلية وسكنها بنو كليب بن يربوع الحناظلة من بني تميم، ثم صارت لولد الشاعر المشهور جرير. والآن بلد عامرة وأهلها من العزاعير من أروقة الشاعر جرير التميمي، مع غيرهم. انظر: معجم الإمامة ٩٣/١، وبلاد العرب ٢٧٤، وصفة جزيرة العرب ٣١٠، والإبدال، لابن الطيب اللغوي ١٩٠/١، وسر صناعة الإعراب، لابن جني ١٧٣/١.



وقريحة مُتَقَدِّة، واستعداد للعلم، حتى رحل في طلبه إلى الأحساء وكانت وقتئذٍ أقرب حواضر العلم إلى نجد، لاشتمالها على العلماء الكبار، وتنوع مذاهب المسلمين الفقهية في المدارس الحنفية والمالكية والشافعية فضلاً عن الحنابلة.

ومع ذلك؛ لم نتحفظ المصادر سوى بشيخين أخذ عنهما في الأحساء وهما من كبار الحنابلة:

(١) الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن فيروز الوهبي التميمي (١١٠٥ - ١١٧٥هـ)^(١)، وهو ابن عمه الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦)، وقد استفاد منه الشيخ المجدد لما رحل إلى الأحساء، ووجد عنده كتباً لشيخ الإسلام ابن تيمية، ووجد عنده اعتقاد الإمام أحمد صحيحاً، وكان أبوه الشيخ محمد بن فيروز قاضياً في الكويت، ثم رحلوا بعد ذلك إلى الأحساء واستقروا بها.

واستفاد المترجم الشيخ ابن عدوان من شيخه عبدالله بن فيروز الفقه، فقرأ عليه «زاد المستقنع في اختصار المقنع» من أوله إلى كتاب الصلاة، ثم انتقل منه إلى قراءة «منتهى الإرادات» وبلغ إلى باب الشروط في البيع، كما قرأ عليه غيره. واستفاد منه، كما كان عند الشيخ عبدالله بن فيروز مكتبة حافلة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم أفاد منها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولعل الناظم نظم نظمه على الواسطية عند شيخه في مكتبته. لكن شيخه عبدالله بن فيروز مات سنة (١١٧٥هـ) والمترجم في الأحساء، فأكمل التحصيل على ابنه.

وقد أثنى على شيخه عبدالله بن فيروز وابنه محمد بقصيدة مطلعها:

زار الخيال من الأحباب بالسحر واستطرد النوم من عيني بالسهر

(١) ترجمته في السحب الربابة ٦٥٢/٢، وعلماء نجد ٤٨٧/٤، والتسهيل ١٧٨/٢، وتاريخ بعض الحوادث ١١٠.

وقال محمد بن عبدالله بن فيروز: وله شعر حسن، منه قصيدة رثى بها الوالد مطلعها:

دع ذكر مية مع جارتها العرب كذا البكاء على حيٍّ من العرب^(١)

(٢) الشيخ محمد ابن الشيخ عبدالله بن فيروز (١١٤٢ - ١٢١٦هـ)، حيث أخذ عنه الشيخ ابن عدوان وعمر شيخه محمد بن فيروز فوق الثلاثين سنة، ولازمه بعد وفاة والده شيخه الأول: عبدالله بن فيروز. وقد استفاد منه كثيراً، ومدحه محمد بن فيروز وأثنى عليه جداً حيث نقل عنه صاحب السحب الوابلة قوله في الشيخ المترجم: «... هو من أهل أثيفية، ويقال: أثيفية - بالتاء المثلثة - قرية من قرى الوشم، قدم علينا في حياة والدي واسمه عدوان، فحولته إلى عبدالعزيز، فكان هو اسمه، وقرأ على الوالد في «مختصر المقنع» من أوله إلى كتاب الصلاة، وحيث رأيت جودة فهمه، وتوقّد قريحته، أشرت إلى الوالد أن ينقله إلى «المنتهى» فنقله، وقرأ منه إلى باب الشروط في البيع. ثم توفى الله الوالد، فكملة على الفقير، وقرأ النحو والصرف، وعلوم البلاغة، والعروض، والقوافي، والفرائض، والحساب، وأصول الفقه، ومصطلح الحديث، والمنطق على الفقير، وبرع في ذلك كله...»^(٢).

فأبان هذا؛ أن أكثر دراسة الشيخ ابن عدوان على ابن فيروز الابن محمد أكثر من والده؛ ولذا تأثر به في مناوأة الدعوة الإصلاحية: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حتى عدّ ابن عدوان من مناوئي الدعوة، واختفى بين المناوئين لها.

* أما طلابه:

(١) انظر: السحب الوابلة ٥٤٤/٢.

(٢) السحب الوابلة ٥٤١/٢ - ٥٤٢. وسبقت ترجمة محمد بن فيروز.



فلم تتحفنا المصادر بتعيين أسماء طلابه، وكأنه - والله أعلم - توفي بالأحساء حال الطلب، ولم يتهيأ له الجلوس لتعليم العلم بها لتوافر العلماء، ولم يرجع إلى بلده أو غيرها من البلدان ليجلس فيه للإفتاء والتدريس والقضاء.

□ رابعاً: مكانته العلمية:

أدرك الشيخ ابن عدوان في العلم، وحصل تحصيلاً جيداً، جعل شيوخه يلحظون ذلك منه ويثنون عليه، في فهمه وذكائه وجودة قريحته. حتى قال شيخه محمد بن فيروز:

«... وقرأ على الوالد في «مختصر المقنع» من أوله إلى كتاب الصلاة، وحين رأيت جودة فهمه، أشرت إلى الوالد أن ينقله إلى «المنتهى» فنقله، فقرأ منه إلى باب الشروط في البيع... وله نظم في التوحيد على نهج السلف، أوله:

رب البرايا أستعين وأبتدي.....

وله شعر حسن، منه قصيدة رثى بها الوالد مطلعها:

دع ذكر مية مع جارتها العرب كذا البكاء على حيٍّ من العرب...»^(١).

هذه واحدة؛ تدل على تأهله العلمي.

وثانية؛ فيما تركه من تصانيف - وهي قليلة بالمناسبة - فإنها تدل على تحصيله، وعلى دقة فهمه، وحسن فقهه، فهذا النظم للواسطية اشتمل على مقاصدها الشريفة، على قافية دالية وهي صعبة عند أهل الشأن من الناظمين والشعراء في بحرها الطويل!

كما يظهر علمه واطلاعه الواسع في رسالته في مجلد لطيف في الرد على منع الوقف والوصية على البنين دون البنات.

(١) نقله عنه في السحب الوابلة ٥٤٣/٢.

❑ خامساً: مؤلفاته وتصنيفاته:

ترك الشيخ ابن عدوان مؤلفات قليلة جداً، ولعل أبرز أسباب ذلك:

١ - قلة التصنيف عند علماء نجد والأحساء في الجملة أو ذلك بالنسبة لغيرهم؛ لاشتغالهم بالتدريس والإفتاء والقضاء، وانشغالهم عن التأليف إلا لحاجة داعية إليه.

٢ - قصر عمر المؤلف ابن عدوان، كما سيأتي تحليل وتقريب عمره.

٣ - كون شيوخه من المقلين في التأليف، فانعكس هذا - والله أعلم - عليه، وغالباً تأثر العالم بشيوخه ظاهر.

ومع ذلك فقد ذكر المترجمون له ثلاثة تصانيف، وهي:

(١) رسالة في الوقف في مجلد لطيف، يقع في ثمانية كراريس من القطع الصغير، ومضمون هذه الرسالة الرد على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في مسألة وقف الجنف، أخذ من قوله تعالى عن الوصايا: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْوَدَةُ وَالْمَرْدِيَّةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَتُّ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣].

حيث يرى شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب: تحريم تخصيص أبناء الذكور دون أبناء البنات في الوقف على الذرية المسمى بالوقف الذري.

في حين يرى جمهور العلماء جواز الوقف على الذرية الأولاد والبنات، ثم على أبناء الذكور دون أبناء البنات، وهو المنصوص عليه والمشهور المفتى به في مذهب الإمام أحمد. وهو ما نصره وأطال في تقريره الشيخ ابن عدوان.



ولكن مما يؤخذ عليه ويُعاب جداً في هذا الرد، وصفه الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب بمبتدع العارض؟! وأمثال ذلك من الأوصاف الشنيعة!

فهذا إجحاف منه في صفة شيخ الإسلام، واستطالة في عرضه تقليداً لشيخه محمد بن فيروز وتأثراً به، وبالدعاية المناوئة للشيخ محمد ودعوته السلفية، وإلا فإن ابن عدوان لم يعيش حتى يعرف الدعوة على حقيقتها ويدرك آثارها المباركة، فقد مات في أوائلها متأثراً بتلك الدعايات في وسطه العلمي الذي كان يعيش فيه في الأحساء! وإلا فالشيخ ودعوته على الحق بلا ريب. والله سبحانه المسؤول أن يعامل الجميع بعفوه ومغفرته.

(٢) نظم العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ)، وهو نظم رائع فائق، حوى ١٨٨ بيتاً، اشتملت على مقاصد العقيدة الواسطية وهو بالمناسبة أول نظم نعرفه لأحد على هذه العقيدة الواسطية المتلقاة عند العلماء بالرضا والقبول.

قال الناظم ابن عدوان في أوائل نظمه بعد الحمد والتسمية:

وبعد فذا نظمٌ لطيفٌ بديعٌ ملخصٌ عقيدة أهل السنة أثبت فاقته

فجاء هذا النظم على روي وقافية الدال، كمنظومة ابن عبد القوي الشهيرة لمتن المقنع وبعدها ألفيته الدالية في الآداب الشرعية.

وهذا النظم قيد التحقيق والدراسة، وبالله التوفيق.

(٣) شعر حسن، وممادح ورثاء قليل، يدل على جودة قريحته.

قال في علماء نجد:

«... وكذلك رأيت له قصيدة مدح فيها شيخه عبدالله بن فيروز، وابنه

محمد بن فيروز، ومطلع القصيدة:

زار الخيال من الأحباب بالسحر واستطرد النوم من عيني بالسهرة

وهو سمعون الشعر، فليس بغريب عليه إن كان ينتمي إلى الشاعر الكبير جرير، فقد قال ياقوت الحموي:

«أثيثة قرية بالوشم، وأكثرها لولد جرير بن الخطفي الشاعر».

قال ابن بليهد: «ومما يؤكد أنها لبني تميم أنه باق في السنة أهلها بقية من لغتهم»^(١).

□ سادساً: عقيدته:

لما كان البحث في الحقيقة يتناول العقيدة من خلال نظم اعتقاد أهل السنة والجماعة العقيدة الواسطية، وهي المتلقاة عند المسلمين بالقبول والرضا.

ولما كان المؤلف الناظم مما عُرف بنوع معارضة للإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب؛ فلا بد من التنويه عن عقيدة الناظم. وهذه العقيدة تظهر لنا من خلال آثاره وتأليفه، وقد بلغنا منها نظمه للعقيدة الواسطية.

حيث نظمها على نهج السلف الصالح بالتنويه عن مقاصد العقيدة الواسطية وما تضمنته من أصول أهل السنة والجماعة.

فجاءت على اعتقاد السلف في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وأفعال الله وقضاء الله وقدره وأمر الصحابة والآل.

● فقال في باب الأسماء والصفات:

ونثبت لله العظيم صفاته كما ثبتت في منزل الآي فاقصد
وأثبتها المبعوث للناس رحمة محمد المختار من خير مهتد

(١) علماء نجد، للشيخ البسام ٤٠٨/٣.



ونثبتها من غير تمثيل معتد ومن غير تحريف وتعطيل حُجَد
ونشهد أن الله ليس كمثله من الكون شيء جل عن قول ملحد
● ثم ساق فروع ذلك وتفصيله من أسماء وصفات الله عزَّ وجلَّ ومنه
قوله:

كقول رسول الله ينزل ربنا إلى آخر النص الصحيح المؤيد
● ومنه قوله:

تكلم ربي بالقرآن حقيقة حروفه و معنى قل بغير تردد
● وفي خروج صاحب الذنب من النار، بغير تخليد، يقول:

ويخرج أقواماً من الناس ربنا لغير شفاعة لهم فتأيد
● وقال في الإيمان بالقدر، وأن للبعد اختياراً وقدرة:

فيعمل يا ذا باختيار وقدرة وليس بمجبور ولا بمضهد
● وقال في أصل الإيمان معناه وزيادته، والبراءة من مذاهب الخوارج
والمرجئة:

قل الدين والإيمان قول وبعْدُ فقل عمل تعصَّى بحكم مسدد
ويزداد هدى هُديت بطاعة وينقص بالعصيان فاحفظ وجود
وتبرأ مع ذا من مقال خوارج وتكفيرهم أهل القبلة أحمد
بمطلق ذنب وكبائر فاعلمن وإياك والتفريط يا ذا التفايد
ودع عنك أهل الاعتزال وقو لهم ولا تخط في الدين خطأ فتنقد
وفي مطلق الإيمان أدخل فاسقاً يلي هداك الله ذا الأصل وأوكد
فلا تُخلدنه في جحيم مسعرٍ ولا تسلبنه مطلق الاسم تهتد

● وقال في حق أصحاب النبي ﷺ، ورضي الله عنهم، قوله:

ومنها هداك الله أن قلوبهم وألسنتهم سلم لصحب محمد

● وفيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم، قال:

ونمسك عما كان بين صحابة وما صح معذورون فيه فقل قد
فإما لهم أجران أو أجر يا فتى فلا تبغ قول غير ذاك تهتدي

● إلى دعائه في آخر النظم أن يموت على السنة المرضية، حيث

قال:

وقابل بغفران ذنوبي وتوفني على السنة المرضي غاية مقصد

فهذا كله يدل على صحة معتقد في أصول ومسائل الإيمان.

تنبيه مهم:

الذي يؤخذ عن الشيخ ابن عدوان مما نتحققه وننكره، موافقته
لمحمد بن فيروز في معارضته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومناوآته
له شخصياً، كما ظهر جلياً في:

١ - رسالته في الرد على شيخ الإسلام في مسألة الوقف الجنف، وما
جرى ذكره في مقدمة الرسالة من أوصاف لا تليق بالشيخ المجدد، وتدل
على المعارضة وما وقع عند الشيخ ابن عدوان من الانجرار مع ابن فيروز
بالمعاداة، والاستطالة على الشيخ ودعوته.

٢ - ما ذكره علماء الدعوة عرضاً - لا قصداً - في عد ابن عدوان من
المعارضين للدعوة.

٣ - حفاوة المعارضين للدعوة، والشائنين لها بالشيخ ابن عدوان على
أنه من المناوئين.

● لا يبعد أن تكون المعاداة لها جانبان؛ أحدهما: تأثر بحلف
المعارضين في الأحساء، وتحديدأ محمد بن فيروز، إضافة لنوع حزااة



وأحقاد انبنت عليها مما يقع بين الأقران والمتعاصرين وهذا هو الثاني،
والعلم عند الله تعالى، وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا به.

□ سابعاً: وفاته:

اتفقت المصادر المترجمة للشيخ ابن عدوان على أن وفاته في
١١٧٩/٢/٢٥ هـ، حال رجوعه من الحج في تلك السنة.

وقد توفي في طريقه إلى نجد في عاليته عند وادي يسمى بوادي
النظيم، ويقع شمال الداهنة، وصُلِّي عليه هناك، ودفن في هذا الوادي.

قال شيخ ابن عدوان والمُعرف به محمد بن فيروز (١٢١٦ هـ):

«... وسافر صحبتي إلى مكة المشرفة، ثم إلى المدينة المنورة، وبعد
ما خرجنا منها ابتداءً به المرض، فتوفي في الطريق عند وادٍ يقال له:
النظيم؛ في خمس وعشرين صفر سنة ١١٧٩ هـ، وصلى عليه الفقير، ولقنه،
رحمه الله تعالى...»^(١).

وكان الذي تولى تغسيله الشيخ إبراهيم بن يوسف، وقد ابتداءً المرض
بابن عدوان في التاسع من صفر^(٢)، رحمه الله وعفا عنه.

* هذا وأقدر عمر الشيخ ابن عدوان لما توفي نحواً من أربعين عاماً،
حيث أنه قرأ على شيخه محمد بن فيروز وصاحبه، وقد ولد ابن فيروز سنة
(١١٤٢ هـ)، فلا يبعد أن يكون قريباً من عمره إن لم يكن أصغر منه،
والله أعلم.

وعلى كل حال لا يترتب على هذا كبير طائل، وإنما انقذاح في
الذهن، جراء التأمل في ترجمة ابن عدوان، وما كتب عنه، وعُرض به مدحاً
ونقداً.

(١) السحب الوابلة ٥٤٤/٢.

(٢) علماء نجد ٤٠٩/٣.



الفصل الثاني:

دراسة المخطوطة «نظم العقيدة الواسطية»

وقبل الدراسة المشتملة على: نسبة النظم للمؤلف، وعنوانه، ومضمونه، وسبب النظم، ووصف المخطوطة، ومنهج التحقيق، أعرض تمهيد أذكر فيه نبذة عن المنظومات عن أهل السنة والجماعة.

□ أولاً: تمهيد:

تنوعت مناحي العلماء في كتابة العلم وتصنيفه، بدءاً من كتابة القرآن الكريم من القرن الأول ثم تدوين الحديث النبوي من أثناء القرن الثاني فما بعده، حتى تطور أسلوب التأليف فظهر في القرن الرابع الهجري أسلوب النظم للعلم تسهياً على الناس حفظ العلم واستظهاره وما زال يتطور هذا الأسلوب حتى لا تجد فناً من فنون العلم؛ بل ولا متناً شهيراً في هذه الفنون، إلا وعليه نظم أو أكثر، واشتهر هذا عند المغاربة أكثر من عند المشاركة، وذلك في القرون المتأخرة وضوحاً بعد القرن الثامن.

وفي باب النظم في فن العقيدة الإسلامية السلفية، فقد تقدمت المنظومات في هذا الصدد، ومن أوائل هذا الشأن تدرجاً:

١ - حائية الإمام عبدالله أبي بكر ابن أبي داود صاحب السنة



السجستاني (٢٣٠ - ٣١٦)^(١)، وعدت أبياتها أزيد من ثلاثين بيتاً على اختلاف النسخ فيها ومطلعها قوله رَحَلَهُ:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلك تفلح

٢ - رائية الإمام أبي القاسم سعد بن علي الزنجاني (٣٨٠ - ٤٧١هـ)^(٢)، وعدت أبياتها أربعة وأربعون بيتاً، وأولها قوله رَحَلَهُ:

تدبر كلام الله واعتمد الخبر ودع عنك رأياً لا يلائمه أثر

٣ - دالية وعقيدة أبي الخطاب محفوظ بن الحسن الكلوذاني الحنبلي (٥١٠هـ)^(٣)، وعدت أبياتها ثمانية وأربعين بيتاً، ومطلعها قوله رَحَلَهُ:

دع عنك تذكّار الخليط المنجد والشوق نحو الآنك الخرّد

٤ - نونية القحطاني لعبدالله بن محمد القحطاني المالكي الأندلسي، في نحو ٦٨٦ بيتاً مطلعها، قوله رَحَلَهُ:

يا منزل الآيات والفرقان بيني وبينك حرمة القرآن

٥ - اللامية المنسوبة لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨هـ)، في ستة عشر بيتاً ومطلعها:

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي رُزق الهدى من للهداية يسأل

* كما للشيخ ابن تيمية الثائية الشهيرة في الرد على الذمي «القدري» المعترض على القضاء والقدر، وهي في ١٢٤ بيتاً، مطلعها قوله رَحَلَهُ:

(١) ترجمته في السير، للذهبي ٢٢١/١٣، والبداية والنهاية ٣٥٦/١٠، ومقدمة تحقيق كتاب المصاحف له.

(٢) ترجمته في السير للذهبي ٣٨٥/١٨، والأنساب ٣٠٧/٦، وتذكرة الحفاظ ١١٧٤/٣.

(٣) ترجمته في السير للذهبي ٤٢٦/٢٠، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣٣٦/١، والمنتظم ١٥٣/١٧.

سؤالك يا هذا سؤال معاند فخاصم رب العرش باري البرية

٦ - الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، والمشهورة بنونية ابن القيم (٦٩١ - ٧٥١هـ)، وهي أكبر المناظير في عقيدة السلف والرد على المنحرفين عنها، بدأها بمقدمة نثرية جليلة، بين يدي التحكيم ثم بعده النظم، وهي في نحو ستة آلاف بيتاً، وأول النظم قوله **رَحْمَةُ اللهِ** :

حكم المحبة ثابت الأركان ما للصدود بفصل ذاك منك يدان

ثم تتابعت المناظير في العقيدة تأصيلاً على منهج السلف الصالح، أو رداً على المخالفين، فضلاً عن غيره من فنون العلم الأصلية، وعلوم الآلة المساندة حتى بعد القرن العاشر فكثرت المنظومات جداً.

□ ثانياً: نسبة المخطوطة للناظم:

وهذا البحث من أهم ما يتعلق بتحقيق المخطوطات ودراستها، ولقد أدرك المشتغلون بالتحقيق صعوبة الوصول إلى تحقيق دقيق بناءً على نسخة وحيدة، كما تحققوا من صعوبة التأكد ١٠٠٪ من نسبة المخطوط لأهله، على أن غالب الاعتماد والاعتبار، إنما يقوم على الشهرة في نسبة المخطوط لصاحبه، فهذه الشهرة له عند أهل العلم تغني في الغالب الأعم عن الاستقصاء في بحث النسبة، طرداً للقاعدة الفقهية القضائية المقررة «شهرة الشيء تغني عن تحديده»، والقاعدة الحديثية «شهرة الحديث تغني عن معرفة مخرجه».

وعلى ذلك؛ فإن نواحي إثبات نسبة هذا النظم لناظمه الشيخ عبدالعزيز بن عدوان عدة، أهمها:

١ - نسبة العلماء والمترجمين له في كتبهم وتنويههم بهذا النظم، وذكرهم له، وما يراد أول أبياته.

فممن ذكره صاحب السحب الوابلة ناقلاً عن شيخ الناظم: محمد بن



فيروز فقال: «وله نظم في التوحيد على نهج السلف أوله...» فذكره^(١).

وذكره أيضاً صاحب علماء نجد خلال ستة قرون، فقال:

«قلت: والنظم الذي أشار إلى مطلعته شيخه محمد بن فيروز، هو نظم للعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، وقد جعلها الشيخ ابن عدوان على روي وقافية نظم ابن عبد القوي، وهو في الأسماء والصفات على نهج السلف الصالح، وإليك هذين البيتين منها في أفعال العباد:

وللعبد يا ذا قدرة وإرادة على العمل افهم منهم غير مبلد
فيعمل يا ذا باختيار وقدرة وليس بمجبور ولا بمضهد
وهو نظم حسن عذب، نهج فيه منهج السلف في الصفات، وأفعال العباد^(٢).

٢ - ما أثبت على طرة المخطوطة، وهو كالتالي:

«هذا نظم واسطية الإمام أبي العباس تقي الدين أحمد ابن تيمية الحنبلي رحمه الله تعالى نظم الشيخ الحافظ: عبدالعزيز بن عدوان بن رزين الحنبلي رحمه الله تعالى آمين ونفعنا الله...».

٣ - نقل العلماء عن هذا النظم، وعزوه له، ونسبته للشيخ الناظم ابن عدوان وأشهر هؤلاء الشيخ ابن العم محمد بن عبدالعزيز بن مانع (١٣٠٠ - ١٣٨٥هـ) في أثناء تحشيته على العقيدة.

□ ثالثاً: عنوان النظم:

إن عنوان نظم الشيخ ابن عدوان صريح في أنه نظم للعقيدة الواسطية، فقد جاء على طرة المخطوطة - بعد عبارة التوقيف - هذه الجملة:

(١) السحب الوابلة لابن حميد ٥٤٣/٢.

(٢) علماء نجد، للبسام ٤٠٧/٣ - ٤٠٨.

«هذا نظم واسطية الإمام أبي العباس تقي الدين أحمد ابن تيمية الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى».

وهو كذلك ما نصَّ عليه الناظم: ابن عدوان في مقدمة نظمه، وذلك لما قال:

وبعد فذا نظم لطيف بديع ملخص
مؤيد بالآي والسنن التي
وصير تعويل على واسطية ال
عنيت أبا العباس علماً وأدرسا
عقيدة أهل السنة أثبت فاقتد
يبرهن منا كل عبد موحد
إمام تقي الدين ذي الفضل أحمد
من السنة الغرا بسيف ومذود
فهذا يدل بالنص الصريح عنوان النظم بأنه على العقيدة الواسطية.

❑ رابعاً: مضمون النظم:

اشتمل هذا النظم المبارك على مائة وثمانية وثمانين بيتاً (١٨٨)، تناول فيها الشيخ الناظم مهمات ومقاصد العقيدة الواسطية، كما نظم كثيراً من مسائل العقيدة، واستوعب العقيدة الواسطية بجميع مسائلها.

ولهذا تدرجت مواضيع ومضامين النظم كالتالي:

- مقدمة النظم مشتملة على حمد الله والثناء عليه، والشهادتين، ومنة الله على الأمة ببعثة محمد ﷺ، والترضي على الصحابة.

- ثم بيان صريح لمقصود النظم بتلخيص العقيدة الواسطية، مع الثناء على صاحبها شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، والتنويه بمؤلفاته، وجهوده على أهل البدع.

- ثم شروع بالمقصود بنظم أصول الإيمان الستة إجمالاً، مع التفصيل في توحيد الأسماء والصفات والتنويه بأدلتها من سور وآي القرآن، ومقتبسات



الأحاديث، مؤكداً على صفات كلام الله ورؤيته، وصفات الله الذاتية والفعلية، والتنويه بمنهج السلف من خلال القرون الثلاثة.

- ثم فصل في سنة النبي ﷺ، في فضلها، ومكانتها، واعتبار تلقي علماء الحديث لأدلتها بالقبول والتصحيح، ثم نظم ما دلت عليه الأحاديث من صفات الله: الضحك، والعجب، والقدم، والكلام، والعلو، والاستواء، والمعية، والهداية، والقرآن كلام الله، والرؤية... مضمناً ذلك الردود على المخالفين من المعطلة والممثلة.

- ثم يذكر عذاب القبر ونعيمه، وما يكون في القيامة من النفخات وبعث الأجساد، وعرصات القيامة، والميزان، والحساب، وتطير الصحف، وحوض نبينا أبي القاسم ﷺ وصفته، والشفاعات منه ﷺ، ومن غيره من الرسل والملائكة والصالحين، وإخراج أهل الذنوب والكبائر من النار.

- ثم فصل في الإيمان بالقضاء والقدر، ومراتبه الأربع: العلم والكتابة والإرادة والخلق، واختيار العباد لأفعالهم الاختيارية.

- ثم من أصول أهل السنة الإيمان في معناه وحقيقته، وزيادته ونقصانه، مع الرد على الوعيدية من الخوارج والمعتزلة، والشهادة للمعين بالجنة والنار، والعشرة المبشرون بالجنة.

- ثم فضائل الصحابة، وترتيبهم في الفضل، وفضائل أمهات المؤمنين وآل بيته عليه الصلاة والسلام.

- ثم التعريض بمذمة الروافض والنواصب.

- ثم فصل بالإمسك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، وسلامة القلوب لهم، وأنهم ما بين مأجور أجرين، وأجر واحد، فيما صح عنهم في الفتنة.

- ثم فصل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهميته ومنزلته من الدين.

- وختمها بالابتهال والضراعية إلى الله بالقبول وبغفوه ورضاه، والدعاء له وللوالدين ولمشايقه والمسلمين، وختمها بالصلاة والسلام على النبي الهادي ﷺ وصحابته ومن أتبعهم.

❑ خامساً: سبب النظم:

وهاهنا يرد هذا السؤال، لماذا هذا النظم؟ وما دواعي نظمه؟

وذلك أن العقيدة الواسطية لم يسبق أن كان لها نظماً - على مبلغ علمي - حيث انتشرت واشتهرت من عهد شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، لا سيما وقد ألفها شيخ الإسلام لما طلب منه أحد قضاة واسط - بالعراق - أن يكتب له عقيدته في هذا الباب؛ ليعتقدها هو وأهله وأصحابه.

فكتبها شيخ الإسلام له في مجلس واحد في سنة (٧١٨هـ)، ثم جرى على الشيخ فتن من قبل الأشاعرة وأحضرت هذه العقيدة، وقرأت في مجالس، وانتدب للشيخ جماعة من مفتي المذاهب الأشاعرة لمناظرته، فأظهره الله عليهم، وتحداهم، ثلاث سنين بحضرة نائب السلطنة بدمشق أن يأتوا فيها بحرف واحد خالف فيه السلف الصالح من القرون المفضلة! فلم يقدروا^(١)، فكان هذا من أبرز دواعي اشتهاار هذه العقيدة، مع ذلك كثرت شروحها ودراساتها، ولا نعرف لها نظماً، حتى كان نظم ابن عدوان هذا؛ حيث حفظها العلماء وطلابهم ودرسوها.

وقد انضاف إلى ذلك أن الناظم: ابن عدوان اطلع عليها ودرسها عند شيخه الشيخ عبدالله بن فيروز، لا سيما وكانت مكتبته حافلة بكتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم مما سُرَّ به الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهو ابن خاله، لما زاره في زيارته الأحساء، واطلع عنده على تلك الكتب! فكان الناظم - والله أعلم - لما درسها وقرأها سمت همته لنظم مهماتها

(١) انظر: المناظرة على الواسطية، في مجموع الفتاوى ٣/٣١٦.



ولذلك استعداده العلمي بالشعر والنظم، فهو من أحفاد الشاعر جرير الحنظلي التميمي، وممن عرف بجودة القريحة، كما دلّ عليه شعره ورثاء ومدحه.

فكأن لهذا كله أُشير على الناظم، أو أنه قصد إلى ذلك من نفسه لنظم هذا النظم، والله أعلم.

ولذا صار نظمه لأعلى قافية وروي نظم ابن عبد القوي لمتن المقنع، ثم ذُيِّلَ بالألفين في الآداب الشرعية، على قافية صعبة بقافية الدال.

□ سادساً: وصف المخطوطة:

كنا نسمع عن هذا النظم للواسطية للشيخ عبدالعزيز بن عدوان لمأماً بين العلماء، ولا سيما في بلدنا عنيزة، وكان العم الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن مانع (١٣٠٠ - ١٣٨٥هـ)، مدير دائرة المعارف سابقاً يشير إلى هذا النظم، وربما نقل منه أبياتاً.

وبعد البحث والتنقيب في مكاتب بلدنا عنيزة والخزائن الخاصة بها، فوجدتها ضمن مجاميع إحدى المكتبات الخاصة.

- وتقع المخطوطة، في ٥ ورقات، منسوخة بخط نجدي سيئ، ولا تخلو من أغلاط كثيرة إملائية ونحوية وزيادات، وفي كل ورقة، صفحتان، بكل صفحة نحو ٢٢ - ٢٤ سطراً.

- وناسخ المخطوطة هو محمد بن صالح بن دبيان، في ليلة السبت ١٣٣١/٦/١٨هـ، وختمها بالدعاء والاعتذار عما وقع فيها من عيب ونقص وخلل.

□ سابعاً: منهج التحقيق:

سرت فيه حسب المنهج العلمي المتبع، بقراءتها عدة مرات، ثم

رسمها بالرسم الإملائي الحديث ثم مقابلة المنسوخة على أصلها المخطوط،
وضبطها بالشكل حسب المتيسر.

وقد قدمتها بهذه الدراسة الموجزة، وعلقت عليها تعليقات يسيرة،
خاصة ما يتعلق بمقارنتها بأصلها العقيدة الواسطية.

* نماذج من المخطوطة:

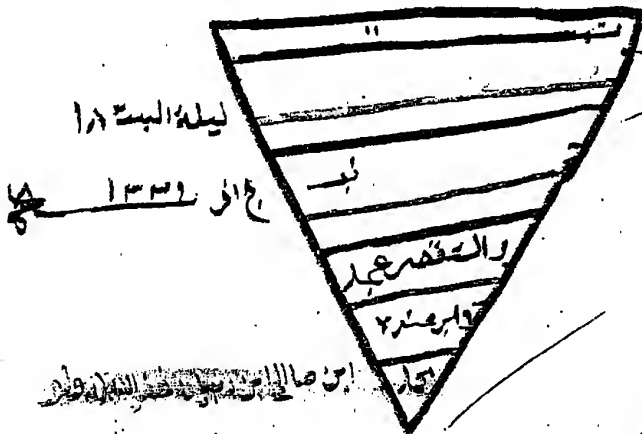


وقوله تعالى

هذه اسطر واسطية الإمام أحمد ابن تيمية رضي الله عنه
 منظر الشيخ لما فصل من مكة في سنة ١٠٢٠ هـ
 في سنة ١٠٢٠ هـ

بهرار البرايا استعير واستعير
 واستعير ان الله واحد لا
 واستعير ان الهاتمي محمد
 ببعثته رب السموات قد هذا
 به الخ الله العباد فكل به
 عليه صلاة الله ما هبنا الصبا
 سجد له والصباح طيبا تحننهم
 وسعد فلا نظير لطوبى به
 سويد بال والسمن النجى
 وصير تعويل على راحة سقته
 عنيت ابا العباس عامر وادرس
 سقى الملك القدوس رجاء رقت
 واسكنه الفردوس الاعلى
 بعد كان في الدنيا اما ما ونا هذا
 وبدد اشباع الجهم وكن بهم
 وجاهد اهل الزناج من الكوفة
 وقد صال بالوجيين غير ملاق
 ففرقه شيخ الوجود جيسم
 ففي الله لم تأخذ يومه لاشر
 وهاتاني المقصود اسرع صادقا
 بمحمد هيداد النجاشي من مواعده
 شريكه ثقا والكمال الموريد
 رسول الله لعرض لا فقل بل
 وانقذ من نار تطلق لمحمد
 وجع شل الواصل بند الشدد
 وما لا يعرف على سلا من محمد
 واتباهم من كل صادر ومحمد
 عقيدة اهل السنة ائمة فائده
 يرضون هذا لشهدوا حسد
 سارم تقي الذي ذكر الفضل احمد
 من السنة الفرابي في مودود
 به طاهر من سجد الرحمة المريد
 وانه من هو رضان ونهدي
 ورد على الصربي والمسيودي
 وفرد منهم كل جمع محمد
 بقاطع برهان صحيح سويد
 على فنة التفتيل صدوله مرشد
 وادخل اهل الرضا في الامم
 هراء الهى بالنعيم المتخلد
 فيا رب الهى الصواب المسدد

وكن طهارة الروح فضل رافضا ^{فصل} وكن احباب النبي محمد
 ونسكك عالان بين صحابه ٥٥٥ وما مع معدا وروا فيه فخر
 فاما الير اهران واجر با فتي ٥٥٥ فلا يبع نقلا غير اكد
 وليس بمقصود من قال اسم مقالنا ولكن لير ما يوجب
 فقد مع عن خير الخلائق الله ٥٥٥ خير القرون اقد بغير
 ونامر بالمعروف وايطم ونسبهي ^{فصل} عن المنكر في القدر رشدا
 على وجب الشرع الترويا وذا نابه الجدة والمستطوريا والتفقد
 وخذها هداية الله من سطرا نافر فغير الرعفة الاله المحاسن
 فها غير عفو الله لوسن وخير ٥٥٥ صيا رب لا تقضح صبره في حد
 وقابل بغير ان ذنوبي وتوقني على النساء امرضى طايه مقفد
 وسامح الهن صبي شيئا منكامة وجازع عن بال الرضى عليه
 كذا والدين بال طريق خبيثهم ومن قد صامنا من اج متودد
 لك الحمد ربني اذمنت بحتمها واوليتنا من فضلك لمزيد
 وصل الهى شوى على الذي هديت به بعد الضلال للهدد
 سدا له انكر الكرام وصحبته ومن يعتدوا انظرهم من موافد



ان تجده عيانا في الخلا جلا من لا عيب فيه وعلا



وقف لله تعالى

هذا نظم واسطية الإمام أبي العباس تقي الدين أحمد ابن تيمية الحنبلي رحمه الله تعالى نظم الشيخ الحافظ عبدالعزيز بن عدوان بن رزين، ... والحنبلي رَحِمَهُ اللهُ تعالى آمين ونفعنا الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِحَمْدِ حَمِيدٍ دَائِمًا مِنْ مُوَحِّدٍ
شَرِيكَ تَعَالَى ذُو الْكَمَالِ الْمُؤَيَّدِ
رَسُولُ إِلَهٍ الْعَرْشِ لَا قَوْلَ مُلْحِدٍ
وَأَنْقَذَ مِنْ نَارٍ تَلْطِئُ لَجُحِدٍ
وَجَمَعَ شَمْلَ الْوَصْلِ بَعْدَ التَّبَدُّدِ
وَمَا لَاحَ بَرَقَ مَعَ سَلَامٍ مُجَدِّدٍ
وَأَتْبَاعَهُمْ مِنْ كُلِّ هَادٍ وَمُهْتَدٍ
عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ أُثْبِتْ فَاقْتَدِ
يُبْرَهُنْ مِنَّا كُلَّ عَبْدٍ مُوَحِّدٍ
إِمَامِ تَقِيِّ الدِّينِ ذِي الْفَضْلِ أَحْمَدِ
مِنْ السُّنَّةِ الْغَرَّا بِسَيْفٍ وَمُذَوِّدِ
بِهَظَالِ سُحْبِ الرَّحْمَةِ الْمُتَزَيِّدِ
وَأَتَاهُ مِنْ حُورٍ حَسَانٍ وَنُهَّيْدِ
وَرَدَّ عَلَى النَّصْرَانِيِّ وَالْمُتَهَوِّدِ
وَفَرَّقَ مِنْهُمْ كُلَّ جَمْعٍ وَمَحْتَدِ^(٢)

بِرَبِّ الْبَرَايَا أَسْتَعِينُ وَأَبْتَدِي
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدًا لَا لَهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ الْهَاشِمِيَّ مُحَمَّدًا
بَعَثْتَهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ قَدْ هَذَا
بِهِ أَلْفَ اللَّهِ الْعِبَادَ قُلُوبَهُمْ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
كَذَا لَهُ^(١) الصَّحْبُ جَمْعًا تَخْصُهُمْ
وَبَعْدَ قَذَا نَظْمٍ لَطِيفٍ بَدِيعٍ مُلَخَّصٍ
مُؤَيَّدٍ بِالْآيِ وَبِالسُّنَنِ الَّتِي
وَضِيْرُ تَغْوِيلِي عَلَى وَاسِطَةِ الِ
عَنِيتُ أَبَا الْعَبَّاسِ عِلْمًا وَدَارِسًا
سَقَى الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ أَرْجَاءَ قَبْرِهِ
وَأَسْكَنَهُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى بِمَنْهُ
لَقَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا إِمَامًا وَزَاهِدًا
وَبَدَّدَ أَشْبَاعَ الْجَهْمِ وَحَزَبَهُمْ

(١) كذا في الأصل! ولعل الصواب: كذلك.

(٢) كذا في الأصل! ولعل الصواب: ومعتد.



وَجَاهَدَ أَهْلَ الزَّيْغِ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ
وقد صَالَ بِالْوَحْيَيْنِ غَيْرَ مُدَاهِنٍ
ففرقهم شيخ الوجود^(١) جميعهم
فَفِي اللَّهِ لَمْ تَأْخُذْهُ لَوْمَةٌ لَائِمٌ
وها أنا في الْمَقْصُودِ أَشْرَعُ صَادِعاً
فنؤمن بالله العظيم كتبه
ونؤمن بالرسل الكرام جميعهم
ونؤمن بالأقْدَارِ خَيْرٍ وَشَرِّهَا
ونثبت لله العظيم صفاته
وأثبتها المبعوث للناس رحمة
ونثبتها من غير تمثيل معتد
وَنَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ
وَنَشْهَدُ بِالتَّصْدِيقِ لِلرُّسُلِ كُلِّهِمْ
وَقُلْ لَا عَدُوَّكَ الَّذِينَ تَمَسَّكَ
عَنِ الَّذِي بِهِ قَدْ جَاءَتْ الرُّسُلُ فَاعْلَمْ

بِقَاطِعِ بُرْهَانٍ صَحِيحٍ مُؤَيَّدٍ
عَلَى فِتْنَةِ التَّغْطِيلِ صَوْلَةٍ مُرْشِدٍ
وَأَذْخَصَ أَهْلَ الرِّفْضِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
جَزَاهُ إِلَهِي بِالنُّعِيمِ الْمُخَلَّدِ
فيا رَبِّ أَلْهَمْنِي الصَّوَابَ الْمَسْدَدَ
ونؤمن بالأملاك أهل التعبّد
ونؤمن بعد الموت بالبعث في غد
بهذا فجرد واحفظ القول ترشّد^(٢)
كما ثبتت في منزل الآي فاقصّد
محمد المختار من خير مهتد
ومن غير تحريف وتعطيل جُحِّد
مِنَ الْكَوْنِ شَيْءٌ جَلٌّ عَنِ قَوْلِ مُلْحِدٍ^(٣)
فيا قَوْزَ عَبْدٍ بِالنَّبِيِّينَ مُقْتَدِي
بِسُنَّةِ خْتَمِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ
وَكُنْ خَيْرَهَا وَلَا تُبَاعِدْ فَتَغْتَدِ

(١) كذا في الأصل! ولعل الصواب: شيخ الحشود.

(٢) وهذا مأخوذ من قول شيخ الإسلام في أول الواسطية:

«... اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره...».

(٣) كما قال شيخ الإسلام في الواسطية:

«... ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يؤمنون بأن الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ...» [الشورى: ١١].



وَذَاكَ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ لِمُهْتَدٍ^(١)
أَبَانَ الْأَثْبَاتِ وَالنَّفْيِ قُلُ قَدِّهِ^(٢)
بِهِ وَصَفَ الرَّحْمَنُ نَفْسَهُ فَاهْتَدِ
كَثُلْتُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْفَضْلِ فَاقْصِدِ
وَمَنْ نِيلَهَا عِنْدَ الْمَنَامِ يُؤَيَّدُ^(٣)
لَهُ الدِّينَ تَحْطَى بِالنَّعِيمِ الْمُخْلَدِ
وَحَيِّ إِلَهِي لَا يَمُوتُ فَمَجْدُ^(٤)
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ مَعَ قَعْرِ مُزِيدٍ^(٥)

فَذَاكَ الشُّفَا وَالنُّورُ طُوبَى لِمَقْتَدِ
وَذُو الْعَرْشِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ
وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ الَّذِي
بِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ وَكَانَتْ لِأَجْلِهِ
وَفِي آيَةِ الْكُرْسِيِّ أَعْظَمُ آيَةٍ
هُوَ الْأَوَّلُ الْبَاقِي فَوَحَّضَهُ مُخْلِصاً
هُوَ الظَّاهِرُ الْعَالِي عَلَى الْخَلْقِ بَاطِنُ
وَقُلْ عِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ كُلِّهَا

(١) كما قال رَحِمَهُ اللهُ فِي الْوَاسِطِيَّةِ:

«... ثم رسله صادقون مصدقون، بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون...»

فلا عدول لأهل السُّنة والجماعة عما جاء به المرسلون. فإنه الصراط المستقيم، صراط
﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩].

(٢) كما قال رَحِمَهُ اللهُ فِي الْوَاسِطِيَّةِ:

«... وهو سبحانه قد جمع فيما وصف، وسمي به نفسه بين النفي والإثبات.»

(٣) كما قال رَحِمَهُ اللهُ فِي الْوَاسِطِيَّةِ:

«وقد دخل في هذه الجملة ما وصف به نفسه في «سورة الإخلاص» التي تعدل ثلث
القرآن حيث يقول: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ ۝ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص]، وما وصف به نفسه في
أعظم آية في كتابه، حيث يقول: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا
نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا
يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].»

(٤) ساق شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ آيات عديدة في إثبات الأسماء والصفات لله، ومما انتخبه
الناظم هذا من قول الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: «وقوله سبحانه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣].»

(٥) كما استدل له الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بقوله:

«وقوله سبحانه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ =

مُحِيطاً بِهَا سَمْعاً وَعِلْماً وَقُدْرَةً
وَيَفْعَلُ رَبِّي مَا يَشَاءُ بِعَدْلِهِ
وَتُثِبْتُ لِلَّهِ الْمَحَبَّةَ وَالرُّضَا
وَأَمَّا مَجِيءُ الرَّبِّ يَوْمَ مَعَادِنَا
فَنُؤْمِنُ بِالنَّصِّ الَّذِي جَاءَ وَلَا نَرَى
وَأُثِبْتُ مَا جَاءَ فِي النَّصِّ مُثَبِّتاً
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ غَيْرَ وَجْهِهِ
وَقُلْ بِيَدِي رَبِّ جَرَى خَلَقُ آدَمَ

بَصِيرٌ بِلَا كَيْفٍ وَلَا تَفْيَ مُعْتَدٍ^(١)
وَيَحْكُمُ رَبِّي مَا يَرِيدُ فَجُودٍ^(٢)
وَصِفُهُمَا لَا قَوْلَ كُلِّ مُلْجِدٍ مُلْدَدٍ^(٣)
لِفَضْلِ الْقَضَا بَيْنَ الْعِبَادِ بِمَشْهَدٍ^(٤)
تَأْوُلُهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ كَمَنْ هُدِ
لِخَالِقِنَا كَالْوَجْهِ وَالْيَدِ فَاقْتَدِ
تَعَالَى إِلَهِي ذِي الْبَقَاءِ السَّرْمَدِ^(٥)
وَقَدْ كَتَبَ التَّوْرَةَ يَا صَاحِبَ الْيَدِ^(٦)

= وَمَا تَسْقُطُ مِنْ رَرْقَةٍ إِلَّا بِعِلْمِهَا وَلَا حَبْرٌ فِي طُلُوتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ [الأنعام: ٥٩].

(١) كما استدلَّ بِكَفَلَتِهِ، بقوله:
«... وَقَوْلُهُ: ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [الطلاق: ١٢].»

(٢) كما استدلَّ بِكَفَلَتِهِ، فقال:
«... ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَقَعْلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقوله:
﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْسَمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].»

(٣) كما استدلَّ بِكَفَلَتِهِ، فقال: «... وقوله: ﴿وَأَخْيَرُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]. وقوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].»

(٤) كما استدلَّ بِكَفَلَتِهِ، فقال:
«... وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالنَّارِ مُقْتَضِي الْأَمْرِ﴾ [البقرة: ١٠].»

(٥) كما استدلَّ بِكَفَلَتِهِ، فقال:
«... وقوله: ﴿وَبَيْنَ يَدَيْكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الفصص: ٨٨].»

(٦) كما استدلَّ بِكَفَلَتِهِ، فقال:
«... وقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، و﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَقُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِى كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤].»



عَلَى الْعَرْشِ فِي سَبْعِ مَوَاضِعَ قَاعُدُ
وَفِي الرَّعْدِ مَعَ طَهْ وَقُلْ بَعْدُ أَوْكِدُ
كَذَاكَ فِي الْحَدِيدِ أَفْهَمُهُ فَهَمُ مُؤَيِّدُ^(١)
إِلَيْهِ تَعَالَى عَنْ مَقَالَةِ مُلْحِدِ
إِلَى اللَّهِ قَاعِبْدُ يَا أَخِي وَوَحْدِ
إِلَيْهِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَافْهَمُ تُسَدِّدُ^(٢)
مَقَالَةَ أَهْلِ الْحَقِّ فِيهَا تُؤَيِّدُ^(٣)

وَذَكَرَ إِسْتَوَاءَ اللَّهِ فِي كَلِمَاتِهِ
فَمِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ ثُمَّ يُونُسُ
وَفِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ ثُمَّ سَجْدَةَ
وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ الْعَظِيمُ ابْنَ مَرْيَمَ
وَيَصْعَدُ يَا ذَا كُلِّ طَيْبٍ كَلِمَةً
وَيَرْفَعُ أَيْضاً كُلَّ مَا كَانَ صَالِحاً
وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الْمَعِيَّةَ فَاقْبَلْنَ

(١) كما استدلل رحمته، فقال:

«... وقوله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، و﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] في ستة مواضع...» اهـ.

فهذان موضعان في طه والأعراف، كما جاءت في خمسة مواضع أخرى:

- ١ - في أول سورة يونس: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، آية: ٣.
 - ٢ - وفي أول سورة الرعد: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، آية: ٢.
 - ٣ - وفي أواخر الفرقان: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، آية: ٥٩.
 - ٤ - وفي أول سورة السجدة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، آية: ٤.
 - ٥ - وفي أول سورة الحديد: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾، آية: ٤.
- هذا ولعل البيت:

وفي سورة الفرقان بعد فسجدة كذاك الحديد أفهمه فهم مؤيد

(٢) كما استدلل رحمته، فقال:

«... وقوله: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَى﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقوله: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا﴾ [النساء: ١٥٨]، وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].»

(٣) كما استدلل رحمته، فقال:

«... وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَزِلُّ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]، و﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]، و﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّكَ اللَّهُ مَعَكُمْ﴾ =

وَكَلَّمَ تَكْلِيمًا وَنَادَى
كَذَلِكَ نَاجَاهُ وَنَادَى أَبَاكُمْ
وَأَنْزَلَهُ قِرَاءًا عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ
وَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ
بِمَا قَالَ فِي ﴿لَا أَقِيمُ﴾ الْقَوْلَ هُوَ
فِيَا رَبِّ وَفَقِنَا لِرُؤُوسِكَ الَّتِي
وَمَا مَن لَقِيَ فِي الْكِتَابِ وَبَعْدَهُ
فَوُفِّتَ لِلْخَيْرَاتِ يَا طَالِبَ الْهُدَى

كَلِيمَهُ مُوسَى حِينَ جَاءَ مُوَاعِدِ
وَأُمُّكُمْ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ وَاقْتَدِ^(١)
وَضَمَّنَهُ كُلَّ الشِّفَا وَالْمُهْتَدِ^(٢)
بِیَوْمِ الْجَزَا يَا فَوْزَ كُلِّ مُوَحِّدِ
وَفِي يُونُسَ قَدْ قَالَ ذَا كُلِّ أَمَجِدِ^(٣)
يَفُوزُ بِهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ كُلِّ مَنْ هُدِ
سَفَرِ رَدْمًا فَقَدْ صَحَّ مِنْهُ سُنَّةُ أَحْمَدِ
طَرِيقَ كِتَابِ اللَّهِ أَمْنَا فَاقْبَلْ فِدَا

= [التوبة: ٤٠]، ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْعُ وَأَرْدُ﴾ [طه: ٤٦]، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦]، ﴿وَكَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

(١) كما استدلل بحلله، فقال:
... وقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٦]، ﴿يُنْهَمُ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿وَنَدَبْتُهُ مِنْ بَيْنِ الْأَطْوَارِ الْأَيْمَنِ وَفَرَّقْتَهُ بَيْنَا﴾ [٥٢]، ﴿مَرِيس: ٥٢﴾، ﴿وَلَوْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَرَمُ الْأَقْلِيلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠]، ﴿وَنَادَيْنَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ يَأْمُرْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الْأَشْجَارِ﴾ [الأعراف: ٢٢].

(٢) كما استدلل بحلله، فقال:
... وقوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً نَكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١١١]، ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [١١٢]، ﴿وَلَقَدْ قَالُوا أَهْلَكُمُ أَهْلُكُمْ بِإِنْمَا يُمِلُّهُمْ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [١١٣]، [النحل: ١٠١].

(٣) كما استدلل بحلله، فقال:
... وقوله: ﴿وَبُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ [٢٢]، ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [٢٣]، [القيامة: ٢٢، ٢٣]، ﴿وَعَلَى الْأَرْوَاحِ يَنْظُرُونَ﴾ [٢٤]، [المطففين: ٢٣]، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُنَاسٍ وَرِزَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].



وجزت صِرَاطاً يُدهش العَقْلَ في غَدٍ
وهُم صَفْوَةُ الإِسْلَامِ عن المُؤَيِّدِ
وَقِفَ مَوْقِفِ القَوْمِ فَقَدْ تَهْتَدِ
عن الكَيْفِ والتَّعْطِيلِ تَبّاً لِجُحْدِ
وهَذَا هُوَ المَطْلُوبُ مِنَّا فَقَيِّدِ
فبِهِ تَنْجُو مِنْ جَحِيمِ مُوصِدِ
وإِلَّا لَا وَسَّعَ اللّهُ عَلَيْنَا فَأَكْذِ

فإن تَسْلُكُهَا فُزْتَ واللّهُ بالمُنَى
وقدامها أهل الثَّلَاثَةِ كلنا
فما أثبتوا لله يا صَاحِ أثبتنا
نَقُولُ بلا كَيْفِ صِفَاتِ إلَهِنا
وَكُلُّ عِلْمِهِ طُرّاً إلى منجز بهِ
فهَذَا طَرِيقُ القَوْمِ إِنْ كُنْتَ عَاقِلاً
فإن لم يَسْغِنَا مِنْهَجَ وَاسِعِ الأوَلَى



فَصْلٌ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

تَفْسِيرُ آيَاتِ الكِتَابِ المُمَجِّدِ^(١)
تَدُلُّ عَلَيْهِ بالدَّلِيلِ المُوَكِّدِ
به مِنْ أَحَادِيثِ صِحَّاحِ لُنُقْدِ
به وَرَدَ فِيهِمْ فَضْلٌ وَسُودِدِ
هَدَى أَبْوِيكَ مِنْ غَوَايَةِ مُبَعَدِ
إلى آخِرِ النُّصْرِ الصَّحِيحِ المُوَيَّدِ^(٢)

وَسُنَّةُ خَتَمِ المُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ
تُبَيِّنُهُ لِلطَّالِبِي سُبُلَ الهُدَى
فما خَيْرَ خَلْقِ اللّهِ وَاصِفِ رَبِّهِ
التي قَدْ لَاقَتْ بِالقَبُولِ أئِمَّةُ
بِهَا وَاجِبُ الإِيْمَانُ فَادِرُ هَذَاكَ مَنْ
كَقُولِ رَسُولِ اللّهِ يَنْزِلُ رَبُّنَا

(١) كما قال شيخ الإسلام رحمه الله:

«... فصل ثم سنة رسول الله ﷺ تُفسر القرآن، وتبينه، وتدل عليه، وتعبّر عنه. وما وصف الرسول به ربه من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول، وجب الإيمان بها كذلك...» اهـ.

وفي نسخة ابن مانع: تُفسر.

(٢) كما استدلل رحمه الله، فقال:

«مثل قوله ﷺ: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة، حين يبقّى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» متفق عليه.» اهـ.

وَيَضْحَكُ رَبِّي فِي الْحَدِيثِ فِدْنُ بِهِ
وَيَنْعَجِبُ رَبِّي مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ
جَهَنَّمَ لَا تَشْتَكُ يُلْقَى بِهَا
إِلَى وَضْعِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَهَنَا
فَجِيئْتُ يَا ذَا تَقُولُ: قَطِ قَطِ
وَسَلِّمْ لِأَجْنَاسٍ^(٤) الصَّحِيحِينَ يَا فَتَى

إِلَهَكَ يَا ذَا الْحَزْمِ غَيْرِ مُنْقَدٍ^(١)
فَأَلْتِ لِمَا بَيَّنْتُ سَمْعَكَ وَاهْتَدِ^(٢)
وَهِيَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ فَجَوَدِ
الْقَدَمَ احْفَظْ ذَا الْمَقَالِ تُؤَيِّدِ
وَتَلْتَمُ الْأَبْعَاضُ مِنْهَا فَقَيِّدِ^(٣)
وَلَكِنْ عَنِ التَّمْثِيلِ وَفَقَتْ أَبْعَدِ

= والحديث رواه البخاري في صحيحه ١١٤٥، ومسلم في صحيحه ١٦، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ورواه مسلم في الصحيح ١٧٢ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(١) كما استدلل رحمته الله، فقال:

«وقوله عليه السلام: «يضحك الله إلى رجلين، يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة». متفق عليه. اهـ.

والحديث رواه البخاري في صحيحه ٢٨٢٦، ومسلم في صحيحه ١٨٩٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) كما استدلل رحمته الله، فقال:

«وقوله عليه السلام: «عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره، ينظر إليكم أزلين قنطين فيبطل يضحك يعلم أن فرجكم قريب».

والحديث رواه أحمد في المسند ١١/٤، وعبدالله ابنه في الزوائد ١٢/٤، ورواه ابن ماجه ١٨١، والطبراني في الكبير ٢١١/١٩ وأصله في البخاري ٤٨٨٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «لقد عجب الله عز وجل - أو ضحك - من فلان وفلانة فأنزل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾» [الحشر: ٩].

(٣) كما استدلل رحمته الله، فقال:

«وقوله عليه السلام: «لا تزال جهنم يلقى فيها، وهي تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها رجلاً - وفي رواية: عليها قدمه -، فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قط قط». متفق عليه. اهـ.

والحديث رواه البخاري في صحيحه ٧٣٨٤، ومسلم ٣٧، عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) كذا في الأصل، وفي نسخة حاشية ابن مانع: لأخبار الصحيحين. وهو أولى!



بِحَلَّتِهَا التَّعْطِيلُ يَا صَاحِ مُرْتَدٍ
إِيَّانَا بِمِيقَاتِ الْحِسَابِ الْمُدِّدِ
بَلَا تُرْجَمَانِ فَأَغْبَدْنَهُ وَوَحْدِ^(١)
أَلَا أَرْقُ بِهِ مَرْضَاكَ يَا ذَا التَّسْدِيدِ
أَلَا أَحْفَظْ هَذَاكَ اللَّهُ سُنَّةَ أَحْمَدِ^(٢)
رَسُولُ إِلَهِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدِ
كَذَاكَ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِي كَذَلِكَ^(٣)

وَدَغَ عَنْكَ تَزْوِيقَاتِ قَوْمٍ فَإِنَّهَا
يُنَادِي بِصَوْتِ رَبُّنَا جَلَّ قَدْرُهُ
يَكْلُمُ رَبِّي فِي الْمَعَادِ عِبَادَهُ
وَفِي رُقِيَةِ الْمَرْضَى مَقَالُ نَبِينَا
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ يَا ذَا وَغَيْرُهُ
وَقَدْ جَاءَ اللَّفْظُ الْأَيْنَ مِنْ قَوْلِ صَادِقٍ
كَمَا قَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ

(١) كما استدلل رحمته الله، فقال:

«وقوله رحمته الله: «يقول تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار». متفق عليه.

«وقوله رحمته الله: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، وليس بينه وبينه ترجمان». اهـ.
والحديثان في الصحيحين على الترتيب:

فالأول: رواه البخاري في صحيحه ٦٥٢٩، ورواه مسلم ٣٢٢ من حديث أبي سعيد الخدري رحمته الله.

والثاني: رواه البخاري في صحيحه ٦٥٣٩، ومسلم ٦٧، عن عدي بن حاتم رحمته الله.

(٢) كما استدلل رحمته الله، فقال:

«وقوله رحمته الله في رقية المريض: «ربنا الله الذي في السماء تقدر اسمك، أمرك في السماء والأرض، كما رحمتك في السماء، اجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع». رواه أبو داود». اهـ.

والحديث رواه أبو داود في سننه ٣٨٩٢، وأحمد في المسند ١٢٠/٦، والنسائي في عمل اليوم والليلة ١٠٣٧، والحاكم ٣٤٤/١. وصححه ورواه الدارمي في الرد على الجهمية ٧٠، والبيهقي في الأسماء والصفات ٨٩٢، وابن عدي في الكامل ١٥٤/٣ وصححه.

(٣) كما استدلل رحمته الله، فقال:

«وقوله رحمته الله للجارية: «أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله قال: اعتقها، فإنها مؤمنة» رواه مسلم.

وحديث الجارية هو حديث معاوية بن الحكم السلمي رحمته الله، الذي رواه مسلم في صحيحه ٣٢.

هُدِيتَ عَلَى غَيْرِ أَنَّهُ كُلُّ مَمْرَدٍ
 الْإِيمَانُ بِالَّذِي فِي الْكِتَابِ الْمُمَجَّدِ
 وَأَيَّدَهُ الْإِجْمَاعُ مِنْ كُلِّ سَيِّدٍ
 عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ السَّمَوَاتِ فَاشْهَدُ^(١)
 لِعِلْمِهِ فَاحْفَظْ حِفْظَ خَيْرِ مُجَوِّدٍ
 فِي اخْتِلَاطِ بَنَاءِ جَلِّ الْعَظِيمِ الْمُمَجَّدِ
 وَقَدْ خَالَفَ الْإِجْمَاعُ مِنْ كُلِّ مُهْتَدٍ
 يَوْمُ الْعُلُوِّ كُلِّ طِفْلِ وَفَرَهْدٍ
 قَامَةِ وَالْأَسْفَارِ فِي كُلِّ قَذْفِدٍ
 وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ فَإِنَّكَ تَعْتَدِ
 مُضِلٌّ وَمَنْ يُضِلُّ فَلَيْسَ بِمُهْتَدٍ
 الْإِيمَانُ بِالْقُرْآنِ فَافْهَمْ الْمَقْصِدِ

وَكُنْ لِمَقَالِ الْحَقِّ يَا ذَا طَالِبَا
 وَيَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحْدَهُ
 وَمَا صَحَّ مِنْ خَيْرِ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ
 مِنَ الْإِسْتِوَاءِ لِلَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ
 عَلَى خَلْقِهِ عَالٍ وَقَلِّ هُوَ مَغْنَمُ
 وَلَا تَفْهِمَنَّ مِنْ ذِكْرِ رَبِّ الْمَعِيَةِ
 فَذَلِكَ تَأْبَاهُ اللُّغَاتُ وَأَهْلُهَا
 وَقَدْ خَالَفَ الْفَطْرَاتِ أَيْضاً فَإِنَّهُ
 بَلِّ الْبَدْرُ مِنْ آيَاتِهِ وَهُوَ وَالِإِ
 فَلَاحَتْ لَكَ أَعْلَامُ الْهُدَى فَاطْلُنْهَا
 وَمَنْ يَهْدِهِ رَبُّ الْعِبَادِ فَمَا لَهُ
 وَيَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ رَبَّنَا

(١) كما قال ﷺ:

«وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله، الإيمان بما أخبر به في كتابه، وتواتر عن رسوله، وأجمع عليه سلف الأمة، من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه، عليّ على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون، كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

وليس معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ أنه مختلط بالخلق، فإن هذا لا توجهه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق. بل القمر آية من آيات الله، من أصغر مخلوقاته، وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافرين وغير المسافرين أينما كان، وهو سبحانه فوق العرش، رقيب على خلقه، مهيمن عليهم، مطلع إليهم، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته. وكل هذا الكلام الذي ذكره الله، من أنه: فوق العرش، وأنه معنا، حق على حقيقته، لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يُصان عن الظنون الكاذبة... اهـ.



وليس بمخلوقٍ فقله تؤيد
أخير الزمان بالدليل المؤكد
حروف ومعنَى قُل بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ^(١)
يَوْمَ مَعَادٍ ثَلَاثًا سُنَّةَ أَحْمَدِ
وَبَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ أَرْشَدُ وَأَرْشِدُ
فَقُمَ إِلَى رِضْوَانِ رَبِّكَ وَأَحْمَدِ^(٢)
مِنَ الْفِتْنَةِ الْعُظْمَى لِقَبْرِ مُلْحَدِ
إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ أَفْهَمُ تُسَدِّدِ^(٣)
وَتَنْهَضُ لِلرَّبِّ الْعَظِيمِ الْمُمَجِّدِ

نَقُولُ كَلَامُ اللَّهِ تَنْزِيلُ رَبِّنَا
وَنَزِيدُ أَيْضاً يَعُودُ إِلَيْهِ فِي
تَكْلَمِ رَبِّي بِالْقُرْآنِ حَقِيقَةً
وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرُونَهُ
يَرُونَهُ فِي عَرْصَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
عَلَى مَا يَشَاءُ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَنُؤْمِنُ بِالَّذِي جَاءَ عَنْ سَيِّدِ الْوَرَى
كَذَا بِعَذَابِ الْقَبْرِ ثُمَّ نَعِيمِهِ
فَتَرْجِعُ لِلْأَجْسَادِ أَرْوَاحُنَا

(١) كما قال ﷺ:

«... ومن الإيمان به وبكتبه، الإيمان بأن القرآن كلام الله، منزل، غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد ﷺ، وهو كلام الله حقيقة، لا كلام غيره...». اهـ.

(٢) كما قال ﷺ:

«... وقد دخل أيضاً فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وبرسله: الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عياناً بأبصارهم، كما يرون الشمس صحوّاً ليس دونها سحب، وكما يرون القمر ليلة البدر، ولا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله سبحانه وتعالى». اهـ.

(٣) كما قال ﷺ:

«ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت. فيؤمنون بفتنة القبر، وبعذاب القبر ونعيمه.

فأما الفتنة، فإن الناس يفتنون في قبورهم، فيقال للرجل: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ﴿فَيُتِنِّتُ لَهُ أَصْوَابُ الْعَذَابِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، فيقول المؤمن: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد ﷺ نبي.

وأما المرتاب: فيقول: آه آه! لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته! فيضرب بمرزبة من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمع الإنسان لصعق... .

ثم بعد هذه الفتنة: إما نعيم وإما عذاب إلى يوم القيامة الكبرى». اهـ.

غُرَاةٌ وَتَذْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ يَا فَتَى وَ
وَيُنْصَبُ مِيزَانُ الْإِلَهِ لِعَدْلِهِ
وَتُنَشَّرُ صُحُفُ الْعِبَادِ بِمَوْقِفِ
فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ بِيَمِينِ كِتَابِهِ
كَذَا مِنْ وَرَاءِ الظُّهُورِ فَاحْفَظْ
وَتُؤْمِنُ أَنَّ الْحَوْضَ حَوْضُ نَبِيَّنَا
مَسِيرَةُ شَهْرٍ طُولُهُ ثُمَّ عَرْضُهُ
يَفُوزُ عَلَى اللَّبَانِ فِي اللَّوْنِ مَآوُهُ
وَمَنْ يَشْرَبُ يَا ذَا مِنْ الْحَوْضِ شَرْبَةً
وَأَنَّ الصُّرَاطَ فَوْقَ مَتْنِ جَهَنَّمَ

يُلْجَمُ بِالْأَعْرَاقِ مَنْ ضَلَّ فَاهْتَدِ^(١)
فَتُوزَنُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ فَيَشْهَدِ^(٢)
تَطِيرُ كَأَمْثَالِ الْجَرَادِ الْمُمَدَّدِ
وَمَنْ يَأْخُذْهُ بِالشَّمَالِ فَاطْرِدِ^(٣)
وَجَوْدُهُ وَمَنْ الْوَاحِدَ الْمُتَفَرِّدِ
أَبِي الْقَاسِمِ الْمُخْتَارِ يُعَرِّضُ فِي عَدِ
وَأَكْوَابِهِ عَدَدُ النُّجُومِ فَقَيِّدِ
وَمِنْ عَسَلٍ أَحْلَى فَيَا فَوْزَ وَارِدِ
فَلَيْسَ بِظَمْآنَ بَعْدُ وَلَا صُدِ^(٤)
مَنْصُوبٌ اسْمَعْ مَا نَظَمْتُهُ وَجُودِ

(١) كما قال رحمه الله:

«فتعاد الأرواح إلى الأجساد، فتقوم القيامة التي أخبر الله تعالى بها في كتابه، على لسان رسوله ﷺ، وأجمع عليها المسلمون. فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين، خفاة غُرَاة غرلاً، وتذنو منهم الشمس، ويلجهمم العرق...».

(٢) كما قال واستدل رحمه الله:

«... وتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ فَيُوزَنُ فِيهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ، ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [١٣٠] وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [١٣١] [المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣].»

(٣) كما قال واستدل رحمه الله:

«وتنشر الدواوين، وهي صحائف الأعمال، فأخذ كتابه بيمينه، وأخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره، كما قال سبحانه: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عَقْبِهِ، وَنُخْرِجُهُ لَكَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْ شَوْرًا﴾ [١٣] أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا﴾ [٧] [الإسراء: ١٣، ١٤]. اهـ.

(٤) كما قال رحمه الله:

«... وفي عرصة القيامة، الحوض المورود لمحمد ﷺ، مأوّه: أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته: عدد نجوم السماء، طوله: شهر، وعرضه: شهر، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً». اهـ.



عَلَى قَدَرِ أَعْمَالٍ لَهُمْ فَتَقْيِدُ^(١)
ثَلَاثُ شَفَعَاتٍ بِيَوْمٍ مُعَدَّدٍ
لِيَقْضَى عَدْلٌ بَيْنَهُمْ فَتَأْكُدِ
لَأَنْ يَدْخُلُوهَا أَفْهَمُ وَلَا تَتَبَلَّدِ
رَسُولُ إِلَهٍ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ
وَهَذَا لَهُ مَعَ النَّبِيِّينَ فَاهْتَدِ
فَلَا تُنْكَرْنَهَا وَافْهَمَنَّ مَنْضِدُ^(٢)
لِغَيْرِ شَفَاعَةٍ لَهُمْ فَتَأْيِدِ
تَبَارَكَ رَبِّي ذَا الْبَقَاءِ الْمُؤَيَّدِ
لَهَا سَكَنٌ مِنْ أَهْلِ دِينِ اللَّهِ فَارْشُدِ

يَمُرُّ عَلَيْهِ النَّاسُ يَا ذَا جَمِيعَهُمْ
وَلِلْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ نَسْلِ آدَمَ
فِيَشْفَعُ خَيْرُ الْخَلْقِ فِي أَهْلِ مَوْقِفٍ
وَيَشْفَعُ خَتَمُ الرُّسُلِ فِي أَهْلِ جَنَّةٍ
فَهَاتَانِ يَخْتَصَّانِ بِالنَّبِيِّ وَخَدَهُ
وَيَشْفَعُ فِيمَنْ يَسْتَحِقُّ جَهَنَّمَ
كَذَا كُلُّ صِدِّيقٍ وَيَشْفَعُ غَيْرُهُمْ
وَيُخْرِجُ أَقْوَاماً مِنَ النَّارِ رَبُّنَا
وَلَكِنْ بِفَضْلِ اللَّهِ ذَا الْجُودِ وَالْغِنَى
وَيَبْقَى مِنَ الْجَنَّاتِ فَضْلٌ عَنِ الْأُولَى

(١) كما قال ﷺ:

«والصراط منصوب على متن جهنم، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار، يمرُّ الناس على قدر أعمالهم، فمنهم: من يمر كلمح البصر، ومنهم: من يمر كالبرق، ومنهم: من يمر كالريح، ومنهم: من يمر كالفرس الجواد، ومنهم: من يمر كركاب الإبل، ومنهم: من يعدو عدواً، ومنهم: من يمشي مشياً، ومنهم: من يزحف زحفاً، ومنهم: من يُخْطَفُ وَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ، فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِبٌ تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصَّرَاطِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ، وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقْتَصِرُ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِبُوا وَنُقُوا، أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ».

(٢) كما قال ﷺ:

«وله ﷺ في القيامة ثلاث شفاعات:

- ١ - أما الشفاعة الأولى: فيشفع في أهل الموقف، حتى يُقْضَى بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَاوَعَ الْأَنْبِيَاءُ - آدَمَ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ - الشَّفَاعَةَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ.
- ٢ - وأما الشفاعة الثانية: فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة، وهاتان الشفاعتان خاصتان به.
- ٣ - وأما الشفاعة الثالثة: فيشفع فيمن استحق النار، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصدّيقين، وغيرهم. يشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها، ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها».

فَيُنشِئُ أَقْوَاماً لَهَا مُنْشِئُ الْوَرَى فَيَدْخُلُهُمْ جَنَاتٍ خُلِدَ مُخَلَّدٌ^(١)

فَصْلٌ

وَنُؤْمِنُ بِالْأَقْدَارِ إِيْمَانٌ مُقْتَفٍ
فَنُؤْمِنُ بِاللَّهِ لَا شَكَّ عَالِمٌ
وَمَا شَاءَ دُو الْعَرْشِ لَا شَكَّ كَائِنٌ
وَمَعِ ذَا فَأَمَرَ اللَّهُ عَبْدَهُ أَنَّهُ أَتَى
عِصْيَانَهُ نَهَاهُمْ فَتَحَقَّقْنَا
وَدُو الْعَرْشِ بِالْفَخْشَاءِ لَيْسَ بِأَمْرِ
لِأَثَارِ الرَّسُولِ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ
بِعِلْمٍ قَدِيمٍ كُلُّ أَعْمَالِ الْعَبْدِ^(٢)
وَمَا لَمْ يَشَاءَهُ لَمْ يَكُنْ فَتَفَقَّدِ^(٣)
بِطَاعَةِ الرَّسُلِ فَارْشِدٍ
وَدَعْ يَا أَخِي قَوْلَ كُلِّ مُلَدِّدٍ
تَعَالَى إِلَهِي عَنْ مَقَالَةِ مُلْحِدٍ

(١) قال ﷺ:

«ويخرج الله تعالى من النار أقواماً بغير شفاعة؛ بل بفضل رحمته، ويبقى في الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا، فينشئ الله لها أقواماً، فيدخلهم الجنة...».

(٢) كما قال ﷺ: «وتؤمن الفرقة الناجية: أهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره، والإيمان بالقدر على درجتين، كل درجة تتضمن شيئين:

فالدرجة الأولى: الإيمان بأن الله تعالى عليم بما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً وأبدًا، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال. ثم كتب الله في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق.

فأول ما خلق الله القلم، قال له: «اكتب! قال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة». فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، جفت الأفلام، وطويت الصحف. كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]، وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة وتفصيلاً...» اهـ.

(٣) كما قال ﷺ: «وأما الدرجة الثانية: فهي مشيئة الله تعالى النافذة، وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن... فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره، ولا رب سواه».



يَحِبُّ الْعَدْلَ وَالْقِسْطَ مِنَّا إِلَهُنَا وَلَا يَرْضِيَنَّ لِكُفْرِ الْعَبْدِ فَاهْتَدِ^(١)
وَأَنَّ الْعِبَادَ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً وَقُلْ خَالِقُ أَفْعَالِهِمْ رَبُّ أَحْمَدِ
وَلِلْعَبْدِ يَا ذَا قُدْرَةٍ وَإِرَادَةٍ عَلَى الْعَمَلِ أَفْهَمُ فَهَمًا غَيْرَ مُبْلَدِ
فَيَعْمَلُ يَا ذَا بَاخْتِيَارٍ وَقُدْرَةٍ وَلَيْسَ بِمَجْبُورٍ وَلَا بِمُضْهَدِ^(٢)

فَصْلٌ

أَصُولُ أَهْلِ السُّنَّةِ اسْمَعْ لِبَعْضِهَا وَهَيئْ لَهَا فَهَمًا هُدَيْتَ وَأَعْدِدِ
قُلْ الدِّينَ وَالْإِيمَانَ قَوْلٌ وَبَعْدُ فَقُلْ عَمَلٌ تَقْصَى^(٣) بِحُكْمِ مُسَدِّدِ
وَيَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ فَاحْفَظْ وَجُودِ وَيَنْقُصُ بِالْعِصْيَانِ فَاحْفَظْ وَجُودِ
وَتَبَرَّئِ مَعْ ذَا مِنْ مَقَالِ خَوَارِجِ وَتَكْفِيرِهِمْ أَهْلَ الْقِبْلَةِ أَحْمَدِ
بِمُطْلَقِ ذَنْبٍ وَكِبَائِرٍ فَاعْلَمْ أَنَّ وَإِيَّاكَ وَالتَّفْرِيطَ يَا ذَا التَّفَايِدِ
وَدَعْ عَنْكَ أَهْلَ الْإِعْتِرَالِ وَقَوِ لَهُمْ وَلَا تَخْطُبْ فِي الدِّينِ خَبْطًا فَتُنْقِدِ
وَفِي مُطْلَقِ الْإِيمَانِ أَدْخُلْ فَاسِقًا يَلِي هَذَاكَ إِلَهُ ذَا أَصْلٍ وَأَوْقِدِ
فَلَا تُخْلِدْنَهُ فِي جَحِيمٍ مُسْعِرٍ وَلَا تَسْلِبْنَهُ مُطْلَقَ الْإِسْمِ تَهْتَدِ^(٤)

(١) كما قال ﷺ: «وقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله، ونهاهم عن معصيته، وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، لا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد». اهـ.

(٢) كما قال ﷺ: «والعباد فاعلون حقيقة، والله خالق أفعالهم. والعبد هو: المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم. وللعباد قدرة على أعمالهم، وإرادة، والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم، كما قال تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩]». اهـ.

(٣) كذا في الأصل! ولعلها تقضى، بالضاد المعجمة، المعنى يحتملها.

(٤) كما قال ﷺ: «ومن أصول الفرقة الناجية: أن الدين والإيمان: قول وعمل: قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص =

وَأَلْسِنَتَهُمْ سَلَّمَ الصَّخْبِ مُحَمَّدٍ
فَلَا تُرَدُّ غَيْرَ هَذَا تَسْلَمُنْ وَتَرْشُدِ
فَلَا تَعْصِ قَوْلَ الْمُصْطَفَى الْهَادِي مُحَمَّدٍ
لَهُ مِنْهُمْ بِالْجَنَّةِ أَشْهَدُ وَأَكْدِ
وَعَبْرَهُمْ فَاحْفَظْ هَذَا الْحَدِيثَ وَجُودِ
بِنَصِّ كِتَابِ فَافْهَمْ تُؤَيِّدِ
أَبُو بَكْرٍ فَاحْفَظْ وَقَيِّدِ
وَتَلْتُ عُثْمَانَ الشَّهِيدَ الْمُسَدِّ
أَبِي الْحُسَيْنِ الْهَاشِمِيِّ الْمُؤَيِّدِ
مِنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُعْتَدِ^(١)

وَمِنْهَا هَذَاكَ اللَّهُ أَنَّ قُلُوبَهُمْ
كَمَا جَاءَ وَصَفٌ فِي الْكِتَابِ لَهُمْ
نَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ عَنْ سَبِّ صَاحِبِهِ
وَمَنْ شَهِدَ الْمَبْعُوثُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً
كَعَشَرَتِهِمْ وَكَابِنِ شِمَاسٍ ثَابِتِ
وَأُمَّةٌ خَتَمَ الرُّسُلِ هِيَ خَيْرُ أُمَّةٍ
وَقُلْ خَيْرَهَا يَا صَاحِبَ بَعْدِ نَبِيِّهَا
وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَارُوقُ فَقَدَّمَ مُؤَيِّدًا
وَرَبَعَ بِزَوْجِ الْبَتُولِ عَلَيْهِمْ
وَمَنْ بَدَأَ يَطْعَنَ فِي خِلَافَةِ وَاحِدٍ

= بالمعصية وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله
الخوارج، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال سبحانه في آية القصاص:
﴿فَمَنْ عَفَىٰ عَنْ ذَنْبِهِ شَيْءٌ فَلْيُكَفِّرْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، وقال: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْإِيمَانِ
الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَنُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَأْتِيَ
أَمْرَ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [النساء: ٩١]، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ٩، ١٠]، ولا يسلبون الفاسق المللي: الإسلام
بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقوله المعتزلة بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان
المطلق كما في قوله تعالى: ﴿فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، وقد لا يدخل في
اسم الإيمان المطلق كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]، وقوله ﷺ: «لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر
حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم
حين ينتهبها وهو مؤمن»، ونقول: هو مؤمن ناقص الإيمان أو مؤمن بإيمانه فاسق
بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم».

(١) كما قرر ذلك رحمه الله فقال:

«ومن أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ
كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا»



وَلَا تَجْفُهُمْ وَاحْفَظْ وَصِيَّةَ أَحْمَدِ
وَلَا تَبَيِّنَنَّ قَوْلَ مُلَيْسٍ مُلَدِّدِ
وَأَزْوَاجَهُ فِي دَارِ خُلْدٍ مُخَلَّدِ
وَعَائِشَةُ الصَّدِيقَةُ أَفْهَمُ تَسَدِّدِ
وَبُودٌ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ^(١)

تَوَلَّيْنِ وَحُبِّ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا
وَأَزْوَاجِ خَتَمِ الْمُرْسَلِينَ تَوَلَّيْنِ
فَهُمْ بِنَصِّ وَاضِحٍ أُمَهَائِنَا
وَلَأَسْمَاءُ الْكُبْرَى خَدِيجَةُ يَا فَتَى
وَكُنْ لِمَقَالَاتِ الرَّوَافِضِ رَافِضاً



= وَلَاخَرَاتِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجَمَّلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ [الحشر: ١٠]، وطاعة النبي ﷺ: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». ويقولون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل ويقدمون المهاجرين على الأنصار ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي ﷺ بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ؛ كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة، ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلاثون بعثان ويربعون بعلي عليه السلام كما دلت عليه الآثار وكما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر - أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وسكتوا وربعوا بعلي وقدم قوم علياً وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله».

(١) كما قرر رحمه الله في الواسطية لما قال:

«ويحبون أهل بيت رسول الله ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم: «أذكركم الله في أهل بيتي»، وقال أيضاً للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفون بني هاشم فقال: «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى=

فَضْلٌ

وَنُفْسُكَ عَمَّا كَانَ بَيْنَ صَحَابَةٍ وَمَا صَحَّ مَعْدُورُونَ فِيهِ فَقُلْ قَدْ
فِيمَا لَهُمْ أَجْرَانِ أَوْ أَجْرٌ يَا فَتَى فَلَا تَبْغِ قَوْلَ غَيْرِ ذَلِكَ تَهْتَدِي
وَلَيْسَ بِمَغْضُومِينَ فَاسْمَعْ مَقَالَنَا وَلَكِنْ لَهُمْ مَا يُوجِبُ الثَّنَاءَ فَاهْتَدِي
فَقَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْخَلَائِقِ أَنَّهُمْ لَخَيْرِ الْقُرُونِ أَفْهَمُ بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ^(١)



= يحبوكم الله ولقرايتي»، وقال: «إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم». ويتولون أزواج رسول الله ﷺ، أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصاً خديجة رضي الله عنها أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية، والصديقة بنت الصديق ﷺ التي قال النبي ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»، ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل».

(١) قال ﷺ في الواسطية:

«ويمسكون عما شجر من الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كاذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه. والصحيح منه هم فيه معذورون، إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون. وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم. وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ إنهم خير القرون، وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعته محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه. فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله =



فَصْلٌ (١)

وَنَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَيْضاً وَنَنْتَهِي
عَنِ الْمُنْكَرِ أَفْهَمَ ذَا تَوْيْدٍ وَتَرْشُدٍ
عَلَى مُوجِبِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ فِدْنُ بِهِ
إِلَهَكَ وَالْمَسْطُورَ يَا ذَا التَّفَقُّدِ (٢)

= ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله.

(١) لم ينظم الناظم ما يتعلق بالتصديق بالكرامات، واتباع سبيل السابقين... الرسول والصحابة والتابعين، واعتبار مصادر العقيدة الكتاب، والسنة، والإجماع وبيان الإجماع الذي ينضبط، وهو الأصل الثالث الذي يعتمد عليه في العلم والدين، والإجماع الذي ينضبط هو ما كان عليه السلف الصالح، إذا بعدهم كثر الخلاف، وانتشرت الأمة. وكذا وهم بمكارم الأخلاق ونهى عن سياستها، والأبدال.

(٢) قال رحمه الله في الواسطية:

«ثم هم مع هذه الأصول، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً، ويحافظون على الجماعات، ويدينون بالنصيحة للأمة، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً» وشبك بين أصابعه، وقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»، ويأمرون بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء والرضا بمر القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»، ويندبون إلى أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين وصله الأرحام وحسن الجوار والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل، والرفق بالمملوك، وينهون عن الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق وينهون عن سفاسفها، وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة، وطريقتهم هي دين الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ، لكن لما أخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، وفي حديث عنه أنه قال: «هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي»، صار المتمسكون بالإسلام المحض الخالص عن الشوب هم أهل السنة والجماعة، وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدى =

فَقِيرٍ إِلَى عَوْفِ إِلَهِ الْمُمَجَّدِ
فِيَا رَبِّ لَا تَفْضَحْ عَبْدَكَ فِي غَدٍ
عَلَى السُّنَّةِ الْمَرْضِي غَايَةَ مَقْصِدِ
وَجَازِهِ عَنَّا بِالرُّضَى عَنْهُ يَا سَيِّدِ
وَمَنْ قَدْ صَحَبْنَا مِنْ أَخٍ مُتَوَدِّدِ
وَأَوْلَيْتَنَا مِنْ فَضْلِكَ الْمُتَزَيِّدِ
هَدَيْتَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالِ الْمُلْدِدِ
وَمَنْ يَقْتَدِي آثَارَهُمْ مِنْ مُوَحِّدِ

وَحُذِّهَا هَذَاكَ اللَّهُ مِنْ نَظْمِ نَازِمِ
فَمَا غَيْرَ عَفْوِ اللَّهِ لِي مِنْ دَخِيرَةٍ
وَقَابِلِ بِغَفْرَانِ ذُنُوبِي وَتَوْفَنِي
وَسَامِخِ إِلَهِي شَيْخَنَا مِنْكَ مِتَّةً
كَذَا وَالِدَيْنِ يَا لَطِيفُ جَمِيعَهُمْ
لَكَ الْحَمْدُ رَبِّي إِذْ مَنَنْتَ بِخَتْمِهَا
وَصَلِّ إِلَهِي ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى الَّذِي
كَذَا آلَهُ الْغُرِّ الْكَرَامِ وَصَحْبُهُ



= ومصاييح الدجى، أولو المناقب الماثورة والفضائل المذكورة، وفيهم الأبدال، وفيهم
أئمة الدين الذين أجمع المسلمون على هدايتهم، وهم الطائفة المنصورة الذين قال
فيهم النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصوره لا يضرهم من خالفهم
ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة»، فنسأل الله أن يجعلنا منهم وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ
هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة، إنه الوهاب، والله أعلم.
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.